جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

المقياس: اليهودية أستاذ المقياس: عماره نصيره

الدرس: محاضرات المستوى: السنة الثالثة

التخصص: عقيدة ومقارنة الأديان السنة الجامعية: 2021-2022

السداسي الثاني

المحاضرة الأولى: التدرج الزمني لظهور الفرق اليهودية

يرى كثير من الباحثين أن اليهودية قد تكون نشأت على يد عزرا ونحميا، وعلى ذلك عدّة براهين، منها:

أنه لم تظهر كلمة اليهودية أو ما يشير إلى الديانة اليهودية بهذه الصيغة في العهد القديم قبل سفر عزرا(وهو الذي كتب التوراة بصيغتها الحالية حين غزا نبو خذنصر لهم أو إخفائها من قبلهم في الأسر البابلي).

وعلى هذا فأي فرقة من فرق اليهود لن تتعدى من حيث زمن ظهورها قبل القرن الخامس قبل الميلاد.

ومنه نلاحظ أنه عند كل مواجهة لليهودية مع الكتل الدولية– الإمبراطوريات الكبرى– الفكرية الموجودة في ذلك الوقت بأن اليهودية تنقسم وتتفرّق إلى عدة فرق:

– ففي القرن الخامس قبل الميلاد كان ظهور أول الفرق اليهودية التي أدت إلى انقسام اليهودية، وهي فرقة السامريين وتعتبر هذه الفرقة صغيرة ومعزولة، بسبب قوة السلطة الدينية المركزية المتمثلة في الهيكل ثم طبقة الكهنة(السنهدرين)، وكان هذا بعد مواجهة اليهودية لأزمة كبرى أولى مع الآشوريين والبابليين.

– في القرن الثاني قبل الميلاد خاضت اليهودية أزمة حقيقية كبرى ثانية بسبب المواجهة مع الحضارة الهيلينية، مما أسفر عن ظهور الفرقة الصدوقية، والفرقة الفريسية، ثم فرقتا الغيورين وعصبة حملت الخناجر، الذين كانا جناحان متطرفان من الفريسيين، ثم ظهرت فرقة الآسينيين.

وعلى الرغم من تحقيق هذه الفرق انتشارا واسعا، فإنها اختفت بعد ذلك، وهذا لسببين:

*– انتهاء القربانية بعد هدم الهيكل.

*– ظهور المسيحية التي حلت أزمة اليهودية في مواجهتها مع الهيلينية؛ إذ طرحت رؤية جديدة للعهد يضم اليهود وغير اليهود، كما يحرر اليهود من نيْر التحريمات العديدة، ومن جفاف العبادة القربانية وشكليتها.

– وظهرت الفرقة الحسيدية، وهي جماعات مؤيدة للتمرد الحشموني في القرن الثاني قبل الميلاد، ثم استخدمت للإشارة إلى الحركة الصوفية التي نشأت في ألمانيا في القرن الثامن عشر، ثم أصبحت تشير إلى أتباع الحركة الحسيدية التي نشأت في بولندا في القرن التاسع عشر.

– وبعد ظهور المسيحية واجهت اليهودية أزمة كبرى ثالثة فظهر في القرن الأول للميلاد اليهودية المسيحية، ثم ظهرت فرق صغيرة لكل منها تصورها الخاص عن اليهودية، مثل: فرقة الفقراء أو الأبيونيين، فرقة المغارية، وفرقة المعالجين أو الثيرابيوتاي، وفرقة المستحمون في الصباح، وفرقة عبدة الإله الواحد، غير أن هذه الفرق الصغيرة نظراً لعزلتها لم تؤثر كثيراً في مسار اليهودية، وقد اختفى معظمها من الوجود.

– كما ظهرت فرقة البنائين السرّية التي عرفت بالقوة الخفية، وكان هدفها هو تقويض المسيحية والقضاء عليها، وظلت هذه الفرقة تعمل في الخفاء حتى ظهورها في القرن الثامن عشر الميلادي باسم الماسونية، وظهرت في العصر الحديث بأثواب وأشكال أخرى كالروتاري والليونز وغيرها.

– وجابهت اليهودية أزمة كبرى رابعة حين تمت المواجهة مع الفكر الإسلامي، فأدى هذا إلى ظهور القرائين، حيث رفضت التلمود وطرحت منهجا للتفسير يعتمد على القياس والعقل.

– ثم حدثت مواجهة جديدة مع المسيحية في شبه جزيرة أيبيريا(إسبانيا–البرتغال) في القرن الخامس عشر والسادس عشر للميلاد، مما أدى إلى ظهور اليهود السفارديم، وجماعات المارانوا.

– كما جابهت اليهودية أزمتها الكبرى الخامسة في العصر الحديث(في الغرب) مع الانقلاب التجاري الرأسمالي الصناعي، وتمثلت إرهاصات الأزمة في شكل ثورة شبتاي تسفي على المؤسسة الحاخامية، فهو لم يهاجم التلمود وحسب وإنما أبطل الشريعة نفسها، وأباح كل شيء لأتباعه.

– ثم ظهر جيكوب(يعقوب) فرنك الذي اعتنق المسيحية هو وأتباعه، وحاول تطوير اليهودية من خلال أطر مسيحية كاثوليكية.

– ثم تفاقمت الأزمة واحتدمت مع الثورة الفرنسية، حيث أن الدولة القومية الحديثة في الغرب منحت اليهود حقوقهم السياسية، وطلبت منهم الانتماء السياسي الكامل، وهو ما يعني تحديث اليهود واليهودية، وما تسبب عن ذلك من أزمات أدّت إلى تصدعات جعلت أتباع اليهودية الحاخامية التقليدية أقلية صغيرة، مما عجّل بظهور اليهودية الإصلاحية، ثم المحافظة، ثم التجديدية.

– ومنذ أيام الفيلسوف اليهودي باروخ اسبينوزا ظهر نوع جديد من اليهود لا يمكن أن نطلق عليهم فرقة، لكن لابد من تصنيفهم؛ لأنهم يشكلون الأغلبية العظمى من يهود العالم. وهذا النوع من اليهود يترك عقيدته، غير أنه لا يتبنى عقيدة جديدة، وهو لا يؤمن عادة بإله على الإطلاق، وإن آمن بعقيدة ما فهو يؤمن بشكل من أشكال الدين الطبيعي أو دين العقل أو دين القلب، ولا يمارس أيّة طقوس.

وهؤلاء يطلق عليهم الآن بـ«اليهود الإثنيون» أي أنهم لا ينتمون إلى أيّة فرقة دينية تقليدية أو حديثة، ومع هذا يسمون أنفسهم يهوداً؛ لأنهم ولدوا من أم يهودية.

– ويمكن أن نضيف إلى الفرق اليهودية يهود الفلاشا، ويهود الهند اللذين لا يشكلان فرقا بالمعنى الدقيق؛ لأنهم لم ينشقوا عن اليهودية الحاخامية، بقدر ما انعزلوا عنها عبر التاريخ وتطوروا بشكل مستقل ومختلف، وهم لا يعرفون التلمود أو العبرية، كما أن كتبهم المقدسة مكتوبة باللغات المحلية.

المحاضرة الثانية: فرقة السامريينSamaritans

التعريف:

صيغة جمع عربية، وهي كلمة معربة من كلمة "شوميرونيم" العبرية، سكان السامرة، ويشار إليهم في التلمود بلفظة "كوتيم"، وتعني "الغرباء". غير أن هذه التسميات هي تسميات اليهود الحاخاميين، الذين هم أشد عداء لهم من سائر اليهود.

وكان يوسيفوس يسميهم الشكيميين، نسبة إلى شكيم(نابلس حاليا)، كما يطلقون على أنفسهم بنو إسرائيل، أو بنو يوسف، باعتبار أنهم من نسل يوسف، كما يطلقون على أنفسهم اسم شومريم، أي حفظة الشريعة، باعتبار أنهم انحدروا من صلب يهود السلمرة الذين لم يرحلوا عن فلسطين عند تدمير المملكة الشمالية عام722ق.م، فاحتفظوا بنقاء الشريعة. وعرفهم البعض بأنهم طائفة من المتهوّدين الذين دخلوا اليهودية من غير بني إسرائيل، كانوا يسكنون جبال بيت المقدس.

الروايات الدينية والتاريخية لظهور السامريين:

بعدما استولى الآشوريين على فلسطين بعد إسقاطهم للمملكة الشمالية، قام هؤلاء بإحلال قبائل من بلاد عيلام وسوريا وبلاد العرب، لتحل محل اليهود المهجّرين من فلسطين، وقد أسكنهم الحاكم الآشوري في السامرة وما حولها، ومنه فقد امتزج بمرور الوقت المستوطنون الجدد مع بقية اليهود الذين لم يغادروا أو يهجّروا، فاتحدت معتقداتهم الدينية مع معتقدات اليهود، فنتج عن ذلك اختلاف عن بقية اليهود، مما أدى إلى التنافر ثم الانشقاق عن اليهود، وقد حصل هذا الانشقاق عام 432ق.م، بين السامريين واليهود، وذلك بعد عودة عزرا ونحميا من بابل، اللذين دافعا عن نقاء العرق اليهودي، ومنه من الزواج من الأغيار.

وقد وردت روايتان عن تاريخ انشقاق السامريين عن اليهود:

-فالأولى وردت في العهد القديم في سفر نحميا الإصحاح23/13-28. في تلك الأيام، كان واحدا من بني يوياداع بن الياشيب الكاهن العظيم صهرل لسنبلط الحوروني فطردته من عندي.

-الثانية أوردها يوسيفوس ومفادها أن منسّى الكاهن الأعظم تزوج من ابنت حاكم السامرة سنبلط الثالث(الفارسي)، فخيره الكهنة بين أن يطلّق زوجته أو أن يتخلى عن مكانته وسلطاته الكهنوتية، فلجأ منسّى إلى حميه الذي بنى لزوج ابنته هيكلا على عادة العبرانيين القدامى على جبل جريزيم لينافس هيكل القدس، وأصبح الشاب المطرود كاهن السامريين، وبعدما أسس الهيكل الجديد، انضم إليه عشرات الكهنة الآخرين المتزوجين من أجنبيات، وعناصر يهودية أخرى غير راضية عن المؤسسة الدينية في القدس.

والمؤرخون أخذوا بقصة يوسيفوس وأرجعوا تاريخها إلى زمن نحميا.

صراع السامريين مع اليهود:

نتيجة إلى الاختلاف بين السامريين واليهود في كثير من العقائد وغيرها أدى هذا الأمر إلى صراعات بينهما، مما نتج عنه نفي بعض اليهود عن السامريين صفة الانتساب إلى اليهودية، كما عاملوهم معاملة الأغيار في أمور الزواج ومراسم الموت. ويذهب السامريون إلى أن اليهودية الحاخامية هرطقة وانحراف، وأن هذه القيادات أضافت إلى التوراة أمورا ليسن منها، مما أفسد النص التوراتي، ليتفق مع وجهة نظرها.

علاقة السامريين بالأمبراطوريات الكبرى قديما:

وقد تعرض السامريين مثلما تعرض له اليهود إلى عدة توترات واضطهادات على يد الإمبراطوريات التي حكمت المنطقة وضواحيها.

فبعد أن فتح الإسكندر الأكبر المنطقة عام323ق.م هاجر السامريين إلى مص وكونوا جماعات فيها، وهذه هي بداية الشتات السامري، التي امتدت وشملت سالونيكا وروما وحلب ودمشق وغزة وعسقلان.

وحينما قرر أنطوخيوس الرابع(175–164ق.م) دمج يهود فلسطين في إمبراطوريته لتأمين حدوده مع مصر، كان السامريين ضمن الجماعات التي استهدف دمجها وإذابتها رغم أنهم أعلنوا أنهم لا ينتمون إلى الأصل اليهودي.

وحينما استولى الحشمونيون على الحكم164ق.م واجه السامريون أصعب أزمة في تاريخهم؛ إذ سيطر الحشمونيون على شكّيم وجريزيم واستولوا على مدينة السامرة وحطموها.

وقد حطم يوحنا هركانوس معبدهم المقدس(الهيكل) عام128ق.م، ومع هذا فقد استمر السامريون في تقديم قرابينهم على جبل جريزيم، ويبدو أن السامريين لم يساعدوا اليهود أثناء تمردهم الأول، ومع هذا نشب تمرد مستقل من جانبهم ضد فسبسيان عام 67ق.م وتم قمعه.

كما ثار السامريين ضد الرومان عام(76م–81م) فهدمت شكّيم وبني مكانها نيابوليس(نابلي حاليا) أي المدينة الجديدة.

وقد تمتع السامريون بمرحلة ازدهار فكري في القرن الرابع الميلادي، تحت قيادة زعيمهم القومي بابارابا، ومن أهم مفكريهم الدينيين مرقة، الذي عاش في القرن نفسه.

وقد عانى السامريين الاضطهاد على الإمبراطورية البيزنطية عام 529م، قام جوستيان بشن هجمات شرسة عليهم فلم تقم لهم قائمة بعدها.

وقد ساعد السامريون المسلمين إبان الفتح الإسلامي، كما وقفوا مع المسلمين ضد الغزو الصليبي.

وظهر في السامرة رجل يقال له الألفان ادعى النبوة وزعم أنه هو الذي بشّر به موسى عليه السلام، وأنه هو الكوكب الدّري الذي ورد في التوراة، ويضيء ضوء القمر، وكان ظهوره قبل المسيح عليه السلام بتقريب مئة سنة.

ويذكر المؤرخون أن فرقة السامرة افترقت إلى دوسانية وهم الألفانية، وإلى كوستانية، فالدوسانية معناها الفرقة المتفرقة الكاذبة، والكوستانية الجماعة الصادقة، وهم يقرّون

بالآخرة والثواب والعقاب فيها، والدوسانية تزعم أن الثواب والعقاب في الدنيا، وبين الفرقتين اختلاف في الأحكام والشرائع.

المعتقدات والأفكار:

– أثبتوا نبوة موسى وهارون ويوشع عليهم السلام، وأنكروا نبوة من بعدهم. إلا نبيا واحدا، وقالوا: التوراة ما بشرت إلا بنبي واحد، يأتي من بعد موسى يصدق من بين يديه من التوراة ويحكم بحكمها ولا يخالفها البتة.

– الكتاب المقدس عند السامريين هو أسفار موسىعليه السلام الخمسة، ويضاف إليها أحيانا سفر يوشع بن نونعليه السلام، وهي تختلف عن الأسفار المدوّنة، وينكرون الشريعة الشفوية، ويأخذون بظاهر نصوص التوراة.

– قبلتهم غير قبلة اليهود، وزعموا أن التوراة كانت بلسانهم، وهي قريبة من العبرية فنقلت إلى السريانية، ولغة الحديث والأدبيات الدينية هي العربية، ولغة العبادة عندهم هي العبرانية السامرية.

– يحتفل السامريون بالأعياد اليهودية غير أن لهم أعياد أخرى مقصورة عليهم، وتقويم خاص بهم.

– يؤمنون بعودة الماشيح، على الرغم أنه لا يوجد له ذكر أو إشارة في الأسفار الخمسة.

– قبلة السامريون جبل يقال له: جريزيم، بين بيت المقدس ونابلس، وهو المكان المقدس لديهم، حيث قالوا: أن الله أمر داودعليه السلام ان يبني بيت المقدس بجبل نابلس، وهو الطور الذي كلّم الله عليه موسىعليه السلام، وتحول داود إلى إيليا وبنى البيت هناك، وخالف الأمر فظلم.

الأعداد والتواجد الحالي:

– يعد السامريون شبه منقرضين أو يكادوا، فهم أصغر جماعة دينية حاليا في العالم، حيث لا يتجاوزن سبعة مئة.

– وقبل ثلاثة مئة وخمسون سنة لم يكن قد بقي منهم سوى خمسة ذكور وخمسة إناث، فجمعهم الكاهن صدفة في نابلس بعد أن كانوا يعيشون في دمشق وغزة ومصر، ويعيش بعضهم في نابلس والبعض الآخر في حولون(إحدى ضواحي تل أبيب).

المحاضرة الثالثة: فرقة الصدوقيينSaducees

التعريف:

أخذت لفظة الصدوقيين من الكلمة العبرية "صدوقيم". ويقال لهم أحياناً البريثيون. وأصل الكلمة غير محدد. ولها احتمالان:

الأول: قال ابن حزم تنسب لرجل يقال له: صدوق. غير أنهم اختلفوا في تعيينه. فقيل: هو اسم الكاهن الأعظم في عهد سليمانعليه السلام. وقيل: اسم كان في القرن الثالث قبل الميلاد.

الثاني: هي تسمية من الأضداد؛ لأنهم ينكرون البعث والحساب الجنة والنار، كما ينكرون التلمود، وينكرون الملائكة والمشيح المنتظر.

والصدوقيون هم فرقة دينية وحزب سياسي، وهم أعضاء القيادة الكهنوتية المرتبطة بالهيكل وشعائره، والمدافعون عن الحلولية اليهودية الوثنية.

ظهور الصدوقيين:

هناك خلاف في نشأة الصدوقيين، منهم من يعتبر ظهورهم في عهد سليمانعليه السلام. وآخرون يروا أنهم نشأوا في القرن الثالث قبل الميلاد.

النفوذ الصدوقي على المستوى الاجتماعي والسياسي:

والصدوقيون هم طبقة تعيش وترتبط بالهيكل، باعتبارهم كهنة، حيث يعيشون على النذور التي يقدمها اليهود، وعلى بواكير المحاصيل، وعلى نصف الشيقل الذي كان مفروضا على كل يهودي أن يرسله إلى الهيكل، الأمر الذي كان يدعم الثيوقراطية الدينية، والتي تتمثل في الطبقة الحاكمة والجيش والكهنة.

وكان الصدوقيون يحصلون على ضرائب الهيكل، كما كانوا يحصلون على ضرائب عينية وهدايا من الجماهير اليهودية، وقد حولهم ذلك إلى أرستقراطية وراثية تؤلف كتلة قوية داخل مجلس السنهدرين(مجمع الكهنة)، الذي يعد أعلى سلطة دينية سياسية عند اليهود، وقد بلغ عددهم عشرون عضوا من أصل سبعين عضواً.

ويعود تزايد نفوذ الصدوقيون إلى أيام العودة من بابل بمرسوم قورش(538ق.م)؛ أذ آثر الفرس التعاون مع العناصر اليهودية الكهنوتية داخل الجماعة اليهودية؛ لأن بقايا الأسرة المالكة اليهودية من نسل داود عليه السلام قد تشكل خطراً على الفرس.

واستمر الصدوقيون في الصعود داخل الإمبراطورية البطلمية والسلوقية والرومانية، واندمجوا مع أثرياء اليهود وتأغرقوا(أصبحوا كأنهم إغريق)، في جميع مظاهرهم.

وقام الصدوقيون بدور الوسيط بين الطبقة الحاكمة والشعب، فكانوا يعملون لصالح الإمبراطورية الحاكمة، كجمع الضرائب، وفي عملية استغلال الجماهير اليهودية، ولكن بالتدريج ظهرت جماعات من علماء ورجال دين أهمهم جماعة الفريسيين، فهؤلاء تلقوا العلم بطرق ذاتية، كما كانت شرعيتهم تستند إلى عملهم وتقواهم لا إلى مكانة يتوارثونها. وكانوا يحصلون على دخلهم من عملهم، لا من ضرائب الهيكل، ما أدى هذا الأمر إلى إضعاف وتشويه صور الصدوقيين.

ومما ساعد على الإسراع بهذه العملية ظهور الشريعة الشفوية، حيث كان ذلك يعني أن الكتاب المقدس بدأت تزاحمه مجموعة من الكتابات لا تقل عنه قداسة. كما أن الكتب الخفية والمنسوبة وغيرها من الكتابات بدأت بالظهور.

وقد ساهم الأثر الهيليني(اليوناني) في اليهود في إضعاف مكانة الصدوقيين الكهنة، حيث كان اليونانيين القدامى يعتبرون الكهنة من الخدم لا من القادة، وكانت جماعات العلماء الدينيين–الفريسيين– أكثر ارتباطا بالحضارة السامية وبالجماهير ذات الثقافة الآرامية، مما زاد من نفوذ الفريسيين داخل مجلس السنهدرين وخارجه، حتى أنهم أرغموا الكاهن الأعظم على أن يقوم بشعائر يوم الغفران حسب طريقتهم.

وقد وقف الصدوقيون على عكس الفريسيين ضد التمرد الحشموني(168ق.م) ولكنهم عادوا وأيدوا الملوك الحشمونيين باعتبار أن الأسرة الحشمونية أسرة كهنوتية(ابتداء من 140ق.م)

ويرى بعض الباحثين أنه لا يمكن فهم الصراعات التي لا تنتهي بين الملوك الحشمونيين إلا في إطار الصراع بين الحزب الشعبي(الفريسيين) وحزب الصدوقيين.

وقد أيد الصدوقيون بعد ذلك الرومان، كما لعبوا بعد ذلك دوراً كبيراً في نقاش عيسى ﷺ، حيث كانوا في طليعة المسؤولين عن محاكمة المسيح ﷺ في السنهدرين.

لقد اندثرت هذه الفرقة تماماً بمجرد هدم الهيكل سنة 70م من طرف تيطس الإمبراطور الروماني؛ لأن وجودها مرتبط بوجود الهيكل.

المعتقدات والأفكار:

– لا يؤمن الصدوقيون بيوم القيامة، ولا بعالم الآخرة، وينكرون مقولات الروح والآخرة وما يتولد عنها.

– يروا أن الخالق لا يكترث بأعمال الإنسان، وأن الإنسان هو سبب ما يحل به من خير أو شر، ولذا قالوا أو مالوا بحرية الإرادة الإنسانية، وأن الإنسان خالق لأفعاله، كما ينكرون القضاء والقدر، واللوح المحفوظ.

– لا يؤمنون بالشريعة الشفوية كالتلمود، ويقولون: علينا أن نراعي إلا ما ورد في النص المنزل المدوّن، ولا نأخذ بما جاءت به التقاليد الشفوية الموروثة عن الآباء.

– يقدمون تفسيرا حرفيا للعهد القديم، ويمنعون غيرهم من تفسيره.

– ينكرون وجود الملائكة والشياطين، فالملاك الذي يذكر في العهد القديم يفسرونه بالرب.

– دافعون عن الشعائر الخاصة بالهيكل والعبادة القربانية، ويرون أن فيها الكفاية، وأنه لا توجد حاجة إلى ديانة أو عقيدة دينية مجردة، ولا حاجة إلى إقامة الصلاة أو دراسة التوراة باعتبار أن ذلك شكل من أشكال العبادة.

– ينكرون الماشيح المنتظر ولا يترقبونه، يكرون أن العزير ابن الله

المحاضرة الرابعة: فرقة الفريسيينPHarisees

التعريف:

كلمة فريسيون مأخوذة من الكلمة العبرية"بيروشيم" أي المنعزلون، كما كانوا يلقّبون أيضا"حبيريم" أي رفاق أو زملاء، وهم أيضا الكتبة أو على الأقل قسم منهم من أتباع شماي الذين يشير إليهم المسيح عليه السلام.

ظهور الفريسيين:

يرجع التراث اليهودي ظهورهم إلى القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد، وهناك من قال: أنهم خلفاء الحسيديين(المتقين)، وهي فرقة اشتركت في التمرد الحشموني.

لكن الفريسيون ظهروا باسمهم الذي يعرفون به في عهد يوحنا هيركانوس الأول(135-104ق.م)، ثم انقسموا فيما بعد إلى قسمين: بيت شماي. وبيت هليل.

النفوذ الفريسي على المستوى السياسي والاجتماعي:

كان الفريسيون يشكّلون أكبر حزب سياسي ديني في ذلك الوقت، ويقال إنهم يشكلون الأغلبية داخل مجلس السنهدرين، أو كانوا على الأقل أقلية قوية.

ومن المعروف أنه حينما عاد اليهود من بابل هيمن الكهنة عليهم وعلى مؤسساتهم الدينية والدنيوية، تلك المؤسسات التي عبّر عن مصالحها الصّدوقيون.

غير أن اليهودية كانت قد دخلتها في بابل أفكار جديدة، كما أن وضع اليهود نفسه كان آخذا في التغيير؛ إذ أن حلم السيادة القومية لم يعد له أي أساس في الواقع بعد التجارب القومية المتكررة والفاشلة بعد ظهور الإمبراطوريات الكبرى

الواحدة تلوى الأخر، وقد زاد عدد اليهود المنتشرين خارج فلسطين مما دعت الحاجة لأنشاء صيغة جديدة تعبر عن الوضع الجديد.

لم يكن الفريسيون من عامة الشعب، بل كان فيهم من الأثرياء، وإن كانوا على العموم يتسمون بأنهم يعيشون من عملهم، فكان منهم الحرفيون والتجار، وهو وضع يعبر عن عكس ما كان عليه الصدوقيون، الذين يعيشون من ريع الهيكل، حيث أصبحت طبقة أرستقراطية مرتبطة بالهيكل، وقد دخل الفريسيون في صراع دائم مع الصدوقيين على النفوذ والامتيازات والمكانة الاجتماعية والكهنوتية، وكانوا يتصرفون مثل الكهنة يأكلون كجماعة، ويقيموا شعائر الختان، وقد حاولوا فرض نفوذهم على الهيكل، وهذا على حساب الصدوقيون، وذلك عن طريق ممارسة بعض الطقوس المقصورة على الهيكل وخارجه.

وقد قوي نفوذ الفريسيين مع ثراء الدولة الحشمونية والرخاء الذي ساد عصرهم بعض الوقت، وبلغوا درجة من القوة حتى أنهم نجحوا في حمل الكاهن الأعظم بأنه سيقوم بطقوس عيد يوم الغفران حسب تعاليمهم، وقد ايّد الفريسيون التمرد الحشموني عام168ق.م وساندوه في بادئ الأمر على مضض.

لكن التناقض بينهم وبين الأسرة الحشمونية ظهر إبّان حكم يوحنا هيركانوس الأول فتحدوا سلطته الكهنوتية، فذبح آلاف منهم، وتحقق شيء للصدوقيين من النصر. غير أن زوجة يوحنا هيركانوس الأول(سالوني الكسندرا) الذي خلفته في الحكم تصالحت معهم وسلمتهم زمام الأمور في الداخل، فاضطهدوا الصدوقيين حتى صار الجو مهيأ لحرب أهلية.

والواقع أن الصراع الذي دار بين يوحنا هيركانوس الثاني وأخيه أرسطو بولوس الثاني كان صراعا بين الصدوقيين والفريسيين، ويبدو أن الفريسيين

اصطبغوا بصبغة هيلينية في أواخر الأسرة الحشمونية، وقد عارضوا التمرد اليهودي الأول(66-70م) لكن خوفهم من الغيورين كان عميقا، فأخذوا يسايرونهم، غير أنهم كانوا يستسلمون للقوات الرومانية كلما سنحت الفرصة.

وقد كانوا يرون أن الدولة الرومانية أساس لبقاء اليهود، ويقول أحد الفريسيون: صلوا من أجل سلام الحكومة الرومانية، فلولا الخوف الذي تبعثه في القلوب لابتلع الواحد منا الآخر.

ولم يكن للفريسيين اهتماما كبيرا بالأمور السياسية وشؤون الحكم ما داموا أحرارا في الإيفاء بواجباتهم الدينية، ولذلك كان لديهم استعداد للتصالح مع الدولة الحاكمة أو القوة العظمى في المنطقة آنذاك (روما)، وعدم اكتراثهم بنوعيتها ورؤيتها، ما دامت لا تتدخّل في حياة اليهود الدينية، بل إنهم كانوا يفضلون حكومة غير يهودية لا تعطل شعائر اليهودية على حكومة يهودية تعطل الشعائر، مثل الحكومة الهيرودية أو حتى الحشمونية.

وقد قام أحد الفريسيين يوحنا بن زكاي بتأسيس حلقة يفنة التلمودية التي طورت اليهودية الحاخامية.

وقد وقف الفريسيون من عيسى عليه السلام موقف العداء، فقاوموه ورأوه خارجا عن الديانة اليهودية، وكانوا من أشد الناس خصومة له، وكانوا سببا في القبض عليه وصلبه(حسب الرواية اليهودية والمسيحية)، وقد جاء في أناجيل النصارى تنديد عيسى بالكتبة والفريسيين في مواضع كثيرة.

وثمة نظرية جديدة تقول أن عيسى عليه السلام كان في الأصل فريسيا، من أتباع مدرسة هليل، ذات الاتجاه العالمي التبشيري، التي كانت ترى أن مهمة اليهود

الشرعية نشر وصايا نوح بين الأغيار، وأنه حينما كان يشير إلى "الكتبة والفريسيين" إشارات سلبية وقدحية فإنما كان يشير إلى أتباع شماي وحسب.

المعتقدات والأفكار:

– يؤمنون بإمكانية عبادة الخالق في أي مكان، وليس بالضرورة في القدس، أي أنهم حاولوا تحرير اليهودية كنسق أخلاقي ديني، من حلوليتها الوثنية المتمثلة في عبودية المكان والارتباط بالهيكل وعبادته القربانية.

ووسعوا نطاقها بحيث أصبحت تغطي كل جوانب الحياة؛ إذ أن واجب اليهودي لا يتحدد بالعودة إلى أرض الميعاد، وإنما في العيش حسب التوراة، وعلى اليهودي أن ينتظر إلى أن يقرر الخالق العودة، وبهذا يكون الفريسيون هم الذين توصلوا إلى صيغة اليهودية الحاخامية، أو اليهودية المعيارية، التي انتصرت على الاتجاهات والمدارس الدينية الأخرى.

– طالبوا بتطبيق العقل وتفسير التوراة على أن يبتعد التفسير عن الحرفية، وأن يتم التركيز على روح النصوص في مواجهة تفسير الصدوقيين الحرفي.

ويذهبون إلى أن توراتهم الحالية التي بين أيدينا ليست إلا من نسج الفريسيين وخيالهم، ولم يستبعد بعضهم أن يكون عزرا أحد العناصر الفريسية أو هو الذي أنشأها.

– الفريسيون من أنصار الشريعة الشفوية(التلمود) وأن ما فيها كلها موحى بها من الله، ولضمان تقديس اليهود للتلمود أعلن الفريسيون أن للحاخامات سلطة عليا، وأنهم معصومون، وأن أقوالهم صادرة عن الله، وأن مخافتهم هي مخافة الله.

– الفريسيون لا يدعون النبوة، فقد كانوا ينادون بأن مرحلة النبوة وصلت إلى نهايتها وأنهم أقرب إلى حكماء الحضارة الهيلينية.

– يؤمن الفريسيون بوحدانية الخالق والماشيح، وبخلود الروح في الحياة الآخرة، وبالبعث والثواب والعقاب والملائكة، واستدلوا على البعث الجسماني بما جاء في سفر دانيال: الإصحاح02/12.

– يؤمنون بحرية الإرادة التي لا تتعارض مع معرفة الخالق المسبقة بأفعال الإنسان، وأن الأفعال يمكن أن تتأثر بالقضاء والقدر ولكنها غير واقعة بهما.

– الفريسيون يعتقدون بوجود الشيطان، وهي عقيدة لم يكن العبريون القدماء أدخلوها في نصوص التوراة، وتبعا لذلك توسع الفريسيون في الكلام عن الملائكة على أنهم يأتمرون بأمر الله القائمون على خدمته، والكلام عن الأبالسة والجن والعفاريت على أنهم المؤتمرون بأمر الشيطان القائمون على خدمته.

– يعتقدون أن التوراة بأسفارها الخمسة خلقت منذ الأزل، وكانت مدونة على ألواح مقدسة، ثم أوحي بها إلى موسىعليه السلام، فتدوينها بعده في الحقيقة إعادة تدوين.

– الفريسيون لا يتزوجون، لكنهم يحافظون على مذهبهم عن طريق التبني.

المحاضرة: الخامسة: فرقة الكتبةSopherim

التعريف:

هي المقابل العربي لكلمة "سوفريم" وهي صيغة جمع عبرية بنفس المعنى، وهي مصطلح يطلق على الكتبة والعلماء اليهود الذين قاموا بتدريس وتعليم وشرح الشريعة، منذ حوالي منتصف القرن الخامس قبل الميلاد إلى حوالي 100قبل الميلاد، وقد تجمعت أقوالهم في كتب المدراش.

وقد عرّفهم البعض بأنهم: مجموعة من اليهود عرفوا الشريعة من خلال عملهم في النسخ والكتابة، واتخذوا الوعظ وظيفة لهم، ويسمون بالحكماء والسادة، وقد أثروا ثراء فاحشاً على حساب مدارسهم ومريديهم.

وظائف الكتبة:

1-قراءة نصوص الشريعة في أيام معينة من الأسبوع.

2- تحديد الصلوات اليومية، وإدخال شعائر الشكر بعد تناول الطعام(صلاة المائدة).

3- إدخال الشعائر والطقوس الدينيةن ثل عادة سكب الماء على الأرض في عيد المظال، والدوران بمركب حول المذبح حاملين أغصان الصفصاف.

4- وضع القواعد المتعلقة بإعداد تميمة الصلاة(التلفين) أو شال الصلاة(طاليت).

5- تعديل بعض الشرائع التوراتية، وتكييفها وفق متطلبات الحياة، وتخفيف قسوة الشرع الموسوي، بما يختص بشريعة القصاص التوراتية في حالة الاعتداء والتساهل في تطبيق قوانين السبت، خلاقاً لبعض الفرق المتشدّدة، لتمسكها بحرفية القانون، وفي امتناعها عن القيام بأي نشاطات جسدية يوم الراحة.

6- كذلك تخفيف صرامة القانون الخاص بإثبات وفاة الزوج، بحيث أصبحت شهادة رجل واحد تكفي لكي يحق للزوجة أن تتزوج من جديد، حتى لو كانت هذه الشهادة تستند لمجرد الشائعات، وقد وقعت مهمتان اساسيتان على عاتق هؤلاء الكتبة:

أ-تفسير الشريعة المكتوبة واستخراج التفسيرات والتطبيقات الكامنة والظاهرة فيها.

ب-تعليم الشباب الذين سيزاولون هذه المهمة من بعدهم.

وقد جمع كل كاتب متميّز حوله عدداً من التلاميذ الذين يودّون دراسة الشريعة والتراث الشفوي قي شكل حلقات دراسية، كما كوّن كل حكيم مشهور مجموعة من التلاميذ المؤيدين الخاصين به.

في البداية استخدمت أرومة الهيكل والمعابد للتدريس، وربما استخدم بعض الحكماء بيوتهم لتدريس الشريعة.

ومنذ القرن الأول قبل الميلاد أسس أول مبنى مخصص للتدريس أطلق عليه بيت الدراسة(بيت همدراش) وتم بناؤه بجانب الهيكل.

واعتبرت دراسة الشريعة وتدريسها واجباً مقدساً لا يجب أن يحمل منه فرد على أي عائد مادي، ومن ثمة كان مكان دارسو الشريعة ومدرسوها إما من الميسّرين مالياً، أو ممن احترفوا حرفة أخرى لكسب معيشتهم.

المحاضرة السادسة: فرقة الغيورين(قنّائيم)Zealots وعصبة حملة الخناجرSicari

أ- فرقة الغيورين(قنّائيم)Zealots

التعريف:

كلمة غيورون ترجمة للفظة(قنّائيم) وهي من الكلمة العربي(قنا) بمعنى (غيور) أو(صاحب الحمية)

والغيورون فرقة دينية يهودية، ويقال أنه جناح متطرّف من الفريسيين وحزب سياسي وتنظيم عسكري

التاريخ والأحداث:

جاء أول ذكر لهم باعتبارهم أتباعاً ليهودا الجليلي في العام السادس قبل الميلاد، ويبدو أن واحدا من العلماء الفريسيين ويدعى صدوق قد أيده

ولكن يدو أن أصولهم أقدم عهداً؛ إذ أنها تعود إلى التمرد الحشموني(186ق.م)، ويذكر يوسيفوس شخصاً يدعى حزقيا باعتباره رئيس عصابة أعدمه هيرود وحزقيا، هذا هو أبو يهودا الجليلي الذي ترك من بعده شمعون ويعقوب ومناحيم(لعله أخوه).

وقد تولى مناحم الجليلي وهو زعيم عصبة الخناجر قيادة التمرد اليهودي الأول ضد الرومان(66-70م)، وذلك بعد أن استولى على ماسادا ذبح حاميتها واستولى على الأسلحة، ثم عاد إلى القدس حيث تولى قيادة التمرّد هو وعصبته الصغيرة فأحرقوا مبنى سجلات الديون وأحرقوا أيضاً قصور الأثرياء وقصر الكاهن الأعظم آنانياس ثم قاموا بقتله، بل يبدو أنهم حاولوا إقامة نظام شيوعي.

ويبدو كذلك أن عصابة محانم كانت متطرفة ومستبدة في تعاملها مع الجماهير اليهودية، وقد كانت لدى محانم إدعائات ماشيحانية عن نفسه، كما أنه جمع في يده السلطات الدينية والدنيوية.

ولذلك قامت ثورة ضده انتهت بقتله هو وأعوانه وهروب البقية إلى ماسادا.

وقد استمر نشاط الغيورين حتى سقوط القدس، وهدم الهيكل عام70م، ويرى البعض أنهم كانوا السبب في هذه الكارثة التاريخية.

ولكن هناك من يرى أنهم اشتركوا أيضاً في التمرّد اليهودي الثاني ضد هادريان(132م–135م).

وكان الغيورون منقسمين فيما بينهم إلى فرق متطاحنة متصارعة.

ومن قياداتهم الأخرى يوحنان بن لاوي وشمعون برجيورا.

ويعد ظهور حزب الغيورين تعبيراً عن الانهيار الكامل الذي أصاب الحكومة الدينية وحكم الكهنة.

وقد قام الغيورون تحت زعامة يهودا الجليلي بحثِّ اليهود على رفض الخضوع لسلطان روما، وخصوصاً أن السلطات الرومانية كانت قد قررت إجراء إحصاء في فلسطين في تقدير الملكية وتحديد الضرائب وفرضها على اليهود الأمر الذي عدّه يهودا الجليلي بمثابة فرض العبودية على اليهود، وخرقاً للوصية الأولى من الوصايا العشر.

وقد تبعت حزب الغيورين ثورته الجماهير اليهودية التي أفقرها حكم أثرياء اليهود بالتعاون مع اليونانيين والرومان.

ونظراً لجهل الغيورين بحقائق القوى الدولية وموازينها، وبمدى سلطان روما في ذلك الوقت قاموا بثورة ضارية ضد الرومان فاستولوا على القدس.

وقد تعاونوا مع الفريسيين في هذه الثورة، ولكن الفريسيين كانوا متردّدين بسبب انتمائهم.

وحينما بدأت المقاومة المسلحة، استخدم الغيورون أسلوب حرب العصابات ضد روما، كما قاموا بخطف وقتل كل من تعاون مع روما، حتى أن الجماهير اليهودية ثارت ذات مرة ضدهم.

وقد قضى الرومان على ثورة الغيورين، واستسلمت القوات اليهودية، وكان آخرها القوات اليهودية في ماسادا بقيادة القائد الغيوري إليعازر بن جابر، وهي القوات التي آثرت الانتحار على الاستسلام، نظراً لأنها كانت قد ذبحت الحامية الرومانية بعد استسلامها لهم وخشى قائد الغيورين أن يذبحهم القائد الروماني، على عكس القلاع الأخرى(مثل ماخايروس وهيروديام) التي استسلمت للرومان.

ويرى بعض الباحثين أن المسيح عيسى ابن مريم كان له صلة-أو من المتعاطفين معهم- بحركة الغيورين مستندين في ذلك بشواهد من الأناجيل وأن ذلك كان سبباً في صلبه من قبل السلطات الرومانية.

المعتقدات والأفكار:

-يتسم فكر الغيورين بأنه فكر شعبي مفعم بالأساطير الشعبية، ولذا نجد أن أسطورة الماشسح أساسية في فكرهم، بل إن كثيراً من زعمائهم ادعوا الماشيح المخلص.

-قدّموا رؤية للتاريخ أن قوامها أن هزيمة روما شرط أساسي للخلاص، وأن ثمة حربا مستعرة بين جيوش بني إسرائيل وجيوش يأجوج ومأجوج(وهي عندهم روما)، وأن اليهود مكتوب لهم النصر في الجولة الأخيرة.

وعلى هذا؛ فإن فكرهم يتسم بالنزعة الأخروية التي انتشرت في فلسطين آنذاك، ويقال أن معظم أدب الرؤى(أبوكاليس) من أدب الغيورين.

ب- وعصبة حملة الخناجر Sicari:

التعريف:

الخناجر ترجمة لكلمة(سيكاري) المنسوبة إلى كلمة(سيكا) اللاتينية، التي تعني الخمجر و(سيكاريوسsicarius) كلمة مفردة تعني(حامل الخنجر) وجمعها(سيكاريي sicarii).

وعصبة الخناجر جماعة متطرفة من الغيورين الذين كانوا بدورهم جماعة متطرفة من الفريسيين، وقد كانوا يخبؤون خناجرهم تحت عباءاتهم ليباغتا أعدائهم في الأماكن العامة ويقتلوهم.

التاريخ والأحداث:

أثناء التمرد اليهودي الأول ضد الرومان(66م-70م)، يقال أنهم: كانوا تحت قيادة مناحم الجليلي، وأنهم هم الذين أحرقوا منزل الكاهن الأعظم آنانياس، وقصري أجريبا الثاني وأخته بيرنيكي عشيقة تيتوس.

كما أحرقوا سجلات الديون حتى ينضم الفقراء المدينون إليهم، وكانوا يخفون تحت ملابسهم الخناجر ويستعملونها في اغتيال خصومهم المتعاونين فعلا أو شكوكا في تعاونهم مع السلطات الرومانية الوثنية، مستغلين المناسبات العامة الصاخبة لتنفيذ اغتيال أعدائهم، وكانت عقيدتهم الراسخة أن الرب لن يساعد من لا يهب لساعدة نفسه يبذل الجهد الذاتي، وأطلقوا على الموالين للوثنية الرومانية: الأغراب وجامعي الضرائب تحقيراً لهم، ولخيانتهم، وقد أدى نشاطهم إلى فرار الأرستوقراطيين اليهود.

ولكن الجماهير، بقيادة الغيوري المعتدل إليعازر بن حنايا من حزب القدس، تمرّدت على المتطرفين وقتلت زعيمهم مناحم الجليلي، ففرت فلولهم.

ويقال: أن الجماعة التي لجأت إلى ماسادا، وأبادت الجالية الرومانية بعد استسلامها، من أعضاء عصبة حملة الخناجر.

وثمة رأي آخر يرى أن جماعة إليعازر بن جاير كانت معادية لهم، ولكنها اختلفت معهم بشكل مؤقت.

ويبدو أنه كان يوجد داخل حركة الغيورين جناحان: جناح متطرّف وهو عصب الخناجر. وجناح القدس، ويشار إلى أعضاء هذا الجناح باسم الغيورين فحسب.

وكان الفارق بين الفريقين كما يلي:

1-لم يرتبط غيوروا القدس بأي أسرة محددة، ولم يعلنوا قوادهم ملوكاً.

2-كانت قاعدة الغيورين في القدس بينما كانت قاعدة العصبة بالجليل.

3-كانت الأبعاد الاجتماعية لعصبة الخناجر أوضح منها في حالة الغيورين.

رغم ثورة هؤلاء على الكاهن الأعظم والأقلية الثرية الحاكمة.

والواقع أن عصبة الخناجر هي الجماعة الوحيدة التي استمرت في نشاطها بعد إخماد التمرّد، هذا التمرّد الذي اتسع نطاقه إلا الإسكندرية وبرقة، حيث قام يهودي من عصبة الخناجر يدعى يوناثان بقيادة أعضاء الجماعة اليهودية في ثورة تم قمعها.

وبعد اغتيال بعض القيادات اليهودية هناك، قام أعضاء الجماعة اليهودية بالقبض على أعضاء عصبة الخناجر وتسليمهم إلى القوات الرومانية.

وقد كانت عصبة الخناجر، رغم نشاطها وحركتها تشكل أقلية لا يزيد عددها حسب بعض التقديرات على ألفين.

المعتقدات والأفكار:

يبدو أن فكر عصبة الخناجر كان فكراً شيوعيا بدائياً، ولذلك كان شعارهم: لا ملك إلا الرب، فهو وحده مالك الأرض.

وقد يعود تأثيرهم بهذا الفكر إلى بعض التيارات الكامنة في العهد القديم. قد جاء في سفر اللاويين:23/25: والأرض لا تباع بتة، لأن للأرض وأنتم غرباء ونزلاء عندي. بل في كل أرض ملككم تجعلون فكاكاً للأرض. وفي مواضع غيرها.

وكذلك في مفهوم السنة السبتية حيث تلغى ديون الفقراء من اليهود.

المحاضرة السابعة: فرقة الآسينيينEssenes

التعريف:

الآسينيون من اللفظة الآرامية "آسيا" ومعناها "الطبيب" أو المداوي. يقال: إنها من الكلمة السريانية "هاسي". كما يقال: أنها تعود إلى كلمة "هوسيوس" ، أي "المقدس" .

حقيقة الآسينيون:

الآسينيون جماعة دينية يهودية، والبعض يرى أنهم ظاهرة دينية اجتماعية، لم يأتي ذكرها في العهد الجديد، وما ذكر عنها في كتابات فيلون الإسكندري والمؤرخ اليهودي يوسيفوس يعد متناقضاً.

أحولهم الاجتماعية والدينية:

وهذه الفرقة هجرت الثورة المكابية، واعتزلت في الجبال، وكانوا يمارسون شعائرهم شمال غرب البحر الميت في الفترة ما بين القرنين الثاني قبل الميلاد والقرن الأول الميلادي.

وقد عاشوا في جماعة مترابطة حياة النسّاك، يلبسون الثياب الأبيض، ويتطهّرون كثيراً، حتى اشتهروا عند غيرهم بالمتطهّرين أو المغتسلين، ويطبقون شريعة موسىﷺ تطبيقاً صارماً، وعاشوا على عملهم بالزراعة وتربية الماشية، وكانوا لا يتناولون من الطعام إلا ما أعدّوه بأنفسهم، وهو ما زاد من ترابط الجماعة، الأمر الذي جعل عقوبة الطرد منها بمنزلة حكم الإعدام.

وكانوا يهتمون بالطب الروحاني، ويشتغلون بالأعشاب الطبية وتصنيفها، وبالأحجار والمعادن الكريمة، ومن هنا جاء تسميتهم بهذا الاسم المشتق من كلمةISI التي تعني "المعالجون الروحانيون".

وكان فكر الآسينيون متأثراً بالفكر الهليني وأفكار فيثاغورس، وبآراء البراهمة والبوذيون، وهو ما كان منتشراً في فلسطين، ملتقى الطرق التجارية العالمية في القرن الأول قبل الميلاد.

ويزعم بعض الباحثين أن يوحنا المعمدان(يحيي عليه السلام) هو أحد تلامذتهم أو أحد أفرادها، وذلك لأن التعميد بالماء هو من خاصية وتعاليم هذه الفرقة، ولهذا لم ينكر الفريسيون تعميد عيسى عليه السلام، بينما أنكروا عليه أموراً أخرى، وهذا ما جعل بعض الباحثين أيضا يزعم أن عيسى عليه السلام من أفرادهم أو أنه تأثر بأفكارهم، ومن المعروف أن المسيح عيسى عليه السلام طرد التجار والمرابين من الهيكل، وهو ما يتوافق مع فكرهم(متى الأصحاح03:01-02. 03:04-05. 03: 13-16.)

ويقال أن الآسينيين آمنوا بيسوع النصارى كواحد من أنبياء بني إسرائيل المصلحين، لكنهم رفضوا دعوة بولص إلى العقيدة المسيحية، وظلوا متمسكين بالنواميس التوراتية.

ويقال: أنهم عرفوا في مرحلة تاريخية لاحقة بعد تدمير الهيكل باسم المسيحيين اليهود أو الأبيونيين.

المعتقدات والأفكار:

-الإيمان باليوم القيامة وبالآخرة وبخلود الروح والثواب والعقاب، ويؤمنون بالملائكة، ويعطونها أسماء.

- وقولهم ضد العبودية، والملكية الخاصة، بل حتى ضد التجارة، وانسحبوا تماماً من الحياة العامة، وانعزلوا عن الناس، وهذا على عكس الفريسيين.

– قسّم الآسينيون الناس إلى فريقين: البقية الصالحة من جماعة بني إسرائيل. وأبناء الظلام.

– وقد كشفت مخطوطات البحر الميت أو وادي قمران سنة1947م عن كثير من عقائدهم، ومن أهم كتبهم كتاب الحرب بين أبناء النور والظلام، وهو من كتب الرؤى، وهو ذو طابع آخروي حاد.

– ترقبوا نزول المسيح عليه السلام لينشأ على الأرض ملكوت السماء، ويحقق السلام والعدالة في الأرض.

– يبدو أنه كان لهم تقويم خاص، وكانوا يرعون طقوس السبت، ويستغرقون في صمت طويل في فترات محددة.

– يؤدون الصلاة ولكن عند شروق الشمس، وقد اختلفت عن صلاة اليهود، وقد تأثروا بصلاة المجوس والمصريين، ويسمونها صلاة الأسلاف.

– حرموا الذبائح، ويعدونها سفكاً للدماء، ولذلك فقد كانوا يقدمون للهيكل قرابين نباتية، وحسب رأي بعض العلماء انهم بذلك متأثرون بالفلسفة الهندية.

– وقد ذهب مؤرخ الأديان "شارل جنيبر" إلى أنهم يحرمون أكل اللحم ومن هنا جاء تحريم اللحوم، وما يخرج من كل نفس حيّة أيام معدودة من كل سنة في الديانة المسيحية.

– حرموا على أنفسهم أو على الأغلبية العظمى الزواج، وهذا بخلاف ما عليه اليهود، حيث أنهم في ذلك الوقت كانوا يتزوجون أكثر من امرأة، ويعدون المرأة ملكاً من ممتلكات الرجل، يحق له التصرف فيها كما يشاء.

– يحرمون الرّق والاستعباد باعتباره مدعاة للظلم وطريقاً لاقترافه، وهو مخالف لما في توراة اليهود، فقد أحلّت لهم استعباد العالم كله(سفر اللاويين، الإصحاح:25/44–45).

– الآسينيون أكثر اليهود إيماناً بالقضاء والقدر.

لقد انقرضت تلك الفرقة نهائيا، وذلك في أواخر القرن الأول للميلاد.

المحاضرة الثامنة: فرق: الفقراء، المغارية، المعالجون، المستحمون في الصباح، عبدة الإله الواحد، البنّاؤون.

1-فرقة الفقراء أو الأبيونيينEbionites:

بالعبرية (إبيون)، تعني الفقير، استخدمت بعض الجماعات اليهودية المسيحية في بداية العصر المسيحي للإشارة إلى أنفسهم باعتبار أنهم ورثة مملكة الرب.

وقد اتبع الأبيونيون الشريعة اليهودية وأصروا على أن المسيحيين ملزمون بها، كما أنهم رعوا شعائر يوم السبت، وقد رفض معظمهم فكرة إلهية المسيح، ولكنهم آمنوا بأنه الماشيح الذي اختاره إلهه عند تعميده، ومن هنا كان تعميد المسيح موضوعاً أساسياً في إنجيل الأبيونيين، وقد اعتبروا تعاليم بولص الرسول هو هرطقة محضة.

وقد ذهب فريق من الأبيونيين مذهب الغنوصيين فقالوا: بأن المسيح هو آدم، وقال فريق آخر: أنه الروح القدس حل بآدم ثم بالآباء وأخير حل بعيسى، ولما صلب عيسى صعد الروح القدس الذي هو المسيح إلى السماء، ومع اتساع الهوّة بين اليهودية والمسيحية اختفت هذه الجماعات في نهاية القرن الرابع للميلاد.

2-فرقة المغاريةMaghariya:

فرقة يهودية ظهرت في القرن الأول الميلادي، وذاك الاسم مشتق من كلمة(المغارة) العربية، أي كهف. فالمغارية إذن هم سكان الكهوف أو المغارات، وهذه إشارة إلى أنهم كانوا يخزنون كتبهم في الكهوف للحفاظ عليها.

ويبدو أنها فرقة غنوصية؛ إذ يذهب المغارية أن الإله متسام إلى درجة أنه لا تربطه أي علاقة بالمادة (فهو يشبه الإله الخفي في المنظومة الغنوصية).
، ولهذا فإن الإله لم يخلق العالم وإنما خلقه ملاك ينوب عن الإله، فزعموا أن الله خاطب الأنبياء بواسطة ملك اختاره وقدمه على جميع الخلائق واستخلفه عليهم.

وقالوا: كل ما في التوراة وسائر الكتب من وصف الله فهو خبر عن ذلك الملك وإلا فلا يجوز أن يوصف الإله بوصف، واعتبروا أن الذي كلّم موسى عليه السلام تكلياً هو ذلك الملك، والشجرة المذكورة في التوراة هو ذلك الملك، ويتعالى الرب أن يكلم بشرا تكليماً.

وحللوا جميع ما ورد في التوراة من طلب الرؤية، ومشافهة الله، وجاء الله، وطلع الله في السحاب، وكتب التوراة بيده، واستوى على العرش، استقراراً وله صورة آدم عليه السلام، وشعر قطط، وفروة سوداء، وأنه بكى على طوفان نوح عليه السلام، حتى رمدت عيناه، وأنه ضحك الجبّار حتى بدت نواجذه إلى غير ذلك على ذلك الملك.

وقالوا: ويجوز في العادة أن يبعث ملكاً روحانياً من جملة خواصه ويلقي عليه اسمه ويقول: هذا هو رسولي، ومكانه فيكم مكاني، وقوله قولي، وأمره أمري، وظهوره عليكم ظهوري، كذلك يكون حال ذلك الملك.

وقيل: أن صاحب هذه المقالة في وصف الملك وإلهه هو بنيامين النهاوندي، وقرّر لهم هذا المذهب وأعلمهم أن الآيات المشتبهات في التوراة كلها مؤوّلة، وأنه تعالى لا يوصف بأوصاف البشر، ولا يشبهه شيئاً من المخلوقات، ولا

يشبهه شيئاً منها، وأن المراد بهذه الكلمات الواردة في التوراة ذلك الملك العظيم، وقد قرن بعض الباحثين المغارية بالآسينيين، والثيورابيوتاي.

3-فرقة المعالجون(الثيورابيوتاي)Therapeutae:

والمعالجون ترجمة لكلمة (ثيورابيوتاي) المأخوذة من الكلمة اليونانية(ثيرابي)، أي(المعالج)، والمعالجون فرقة من الزهّاد تشبه الآسينيين، استقرت على شواطئ بحيرة مريوط، قرب الإسكندرية في القرن الأول الميلادي، ويشبه أسلوب حياتهم أسلوب الآسينيين، وإن كانوا أكثر تشدّداً منهم.

وقد كانت فرقة المعالجون تضم أشخاصاً من الجنسين، وأورد فيلون الإسكندري في إحدى كتبه كل ما يعرفه عنهم، ويذكر إفراطهم في الزهد، وفي التأمل وبحثهم الدائب عن المعنى الباطن للنصوص اليهودية المقدسة.

كما يذكر فيلون أنهم كانوا يهتمون بدراسة الأرقام ومضمونها الرمزي والروحي، كما كانوا يقضون يومهم كله في العبادة والدراسة والتدرّب على الشعائر، أما الوفاء بحاجة الجسد فلم يكن يتم إلا في الظلام(وهو ما قد يوحي بأصول غنوصية).

4-فرقة المستحمون في الصباحHemerobaptists:

المستحمون في الصباح ترجمة للكلمة اليونانية(طوبلماشحريت) أو(هيميروبابتست)، وهي فرقة يهودية آسينية، كان طقس التعميد أهم الشعائر، ولذا فقد كان هذا الطقس يمارس بينهم كل يوم بدلاً من مرّة واحدة في حياة الإنسان.

كما أنهم كانوا يتطهرون قبل النطق باسم الإله، ويبدو أن يوحنا المعمدان كان واحداً منهم، وقد ظلت بقايا من هذه الفرقة حتى القرن الثالث الميلادي.

5-عبدة الإله الواحد(هبسستريون)Hypsisterion:

عبدة الإله الواحد هي ترجمة للكلمة اليونانية(هبسستريون)، وهم فرقة شبه يهودية كانت تعبد الإله الواحد الأسمى، وقد كان أعضاء هذه الفرقة يعيشون على مضيق البوسفور في القرن الأول الميلادي، وظلت قائمة حتى القرن الرابع الميلادي.

ومن الشعائر اليهودية التي حافظوا عليها شعائر السبت والطعام، وكانت عندهم شعائر وثنية، مثل: تعظيم النور والأرض والشمس وخصوصاً النار، ومع هذا يقال: أن الأمر لم يصل بهم إلى درجة تقديس النار، كما هو الحال مع المجوس.

6-البناؤون(بنائيم)Banaaim:

والبناؤون هي ترجمة للكلمة(بنائيم)، وهي فرقة يهودية صغيرة، ظهرت في فلسطين في القرن الأول أو الثاني الميلادي.

ومعنى الكلمة غير معروف بصورة محددة، فيذهب بعض الباحثين إلى أن الاسم مشتق من كلمة(بنا) بمعنى(يبني)، وأن أتباع هذه الفرقة يكرّسون جل وقتهم لدراسة تكوين العالم(كوزمولوجي).

ويذهب آخرون إلى أن(البنائيم) فرع عن الآسينيين، ويذهب فريق ثالث إلى أن الاسم مشتق من كلمة يونانية بمعنى(حمّام) أو(المستحمّون)، وفريق رابع يرى أنهم أتباع الراهب الآسيني يانوس.

ولعل ربط البنائيم بالآسينيين يرجع إلى اهتمامهم البالغ بشعائر الطهارة، والحفاظ على نظافة ملابسهم.

والذي يرجّحه عبد الوهّاب المسيري أن هذه الفرقة هي فرقة البنائين الأحرار الذين عرفوا باسم القوة الخفية وظهروا في القرن الثامن عشر باسم الماسونية.

المحاضرة: التاسعة: فرقة القرائينKaraites

التعريف:

مصطلح يقابله في العبرية "قرائيم"، أو "بني مقراء" أو "بعلي هامقراء" أي أهل الكتاب.

وسموا بهذا الاسم؛ أنهم لا يؤمنون بالشريعة الشفوية(التلمود)، وإنما يكتفون بالتوراة(المقرأ وكتب الأنبياء وكتب التاريخ، التي يجمعها معاً كتاب العهد القديم(التناخ)، بالإطلاق المسيحي.

وتسميتهم بالعنانية نسبة إلى رجل يسمى عنان بن داود، رأس الجالوت، أي رئيس الجماعة اليهودية في المنفى.

ظهور القرائين:

أسس هذه الفرقة عنان بن داود في العراق، في القرن الثامن للميلاد، ثم انتشرت أفكاره بين اليهود في كثير من بلدان العالم.

ولم تستخدم كلمة "القرائين" للإشارة إليهم إلا في القرن التاسع إذ ظل العرب يشيرون إليهم بالعنانية نسبة لمؤسسها عنان بن داود.

ومن أهم أسباب ظهور هذه الفرقة انتشار الإسلام في الشرق الأدنى وطرحه لمفاهيم دينية وأطر فكرية جديدة كانت تشكّل تجديا حقيقياً للفكر الديني اليهودي، وبخاصة بعد أن غلبت عليه النزعة الحلولية.

ويبدو أيضاً أنه كانت هناك منذ هدم الهيكل عام70م عناصر يهودية رافضة لليهودية الحاخامية هم من بين بقايا الصدوقيين والعيسويين(أتباع عيسى الأصفهاني690م) وأتباع يودغان.

وقد أخذ القرائين عن الصدوقيين فكرة منع إشعال النار يوم السبت، وأخذوا عن العيسويين إيمانهم بأن عيسى عليه السلام ومحمد عليه السلام رسولان، كما أحذوا الترهب من أتباع يودغان.

وهناك نظرية تذهب إلى أن يهود الجزير العربية الذين وُطِّنوا في عهد عمر رضي الله عنه في البصرة وغيرها من بقاع العالم الإسلامي ولم يكونوا يعرفون التلمود كانوا من هذه العناصر التي ساعدت عل انتشار هذا المذهب القرائي.

أما القرائين أنفسهم فإنهم يرجعون تاريخهم إلى أيام يرُبعام الأول، حينما انقسمت المملكة العبرانية المتحدة إلى مملكتين: المملكة الشمالية، والمملكة الجنوبية.

أما المؤسسة الحاخامية كانت تشيع أن عنان بن داود أسس الفرقة لأسباب ذاتية وشخصية، بسبب إخفاقه للوصول إلى رئاسة الجالوت خلفاً لوالده، نظرا لما عرف عنه من غلو ونزعة متطرفة وتأويلات، عدّها الحاخاميون تحريفاً وتجديفاً، فتجاوزوه إلى أخيه الأصغر سنا منه.

وبعد انشقاقهم عن اليهودية الحاخامية ظل القراؤون حتى بداية القرن العاشر في حالة جمود يختلفون فيما بينهم.

وقد دافع القرقشاني وهو أحد مفكريهم عن هذا الانقسام، بقوله: إن القرائين يصلون إلى آرائهم الدينية عن طريق العقل، ولذا فإن الاختلافات بينهم أمر طبيعي، أما الحاخاميون فإنهم يدّعون أن آرائهم(الشريعة الشفوية) مصدرها الوحي الإلهي؛ فإن كان هذا الأمر حقا فلا مجال للاختلاف في الرأي بينهم، ومن ثم فوجود مثل هذه الاختلافات يدحض ادعاءاتهم التي نسبت الشريعة الشفوية لأصل إلهي.

ويعد بنيامين بن موسى النهاوندي هو أول من استخدم مصطلح القرائي في القرن التاسع للميلاد، وهو أهم مفكريهم، كما يعتبر ثاني مؤسس للفرقة، حيث عاش في بلاد فارس في القرن التاسع، ثم تبعه مفكرون آخرون من أهمهم: أبو يوسف يعقوب القرقشاني، الذي عاش في القرن العاشر. وفي هذه الفترة تصدى لهم للردي عليهم من الحاخامات سعديا بن يوسف الفيومي. ويقال: أنه كان سببا في تقلّص وتضاؤل نفوذهم.

وفي الفترة الممتدة بين القرنين الثاني عشر والسادس عشر انتشر المذهب بين مختلف أعضاء الجماعات اليهودية، خصوصاً في مصر وفلسطين وإسبانيا الإسلامية، وفي الإمبراطورية البيزنطية قبل الفتح العثماني.

ومع حلول القرن التاسع عشر انتقل مركز نشاط القرائين إلى ليتوانيا وشبه جزيرة القرم، التي يعود استيطان القرائين إياها إلى القرن الثاني عشر.

المعتقدات والأفكار:

- لا يعترفون إلا بالعهد القديم كتابا مقدساً عندهم.
- الذات الإلهية من أيّة بقايا وثنية أو طباع بشرية ألصقها الحاخامات اليهود.
- يخالفون سائر اليهود في السبت والأعياد والصلاة والصيام وشؤون الطعام والشراب والزواج، وينهون عن أكل الطير والظباء والسمك والجراد، ويذبحون الحيوان على القفا، ولهم تقويم خاص بهم.
- يصدقون بعيسى عليه السلام في مواعظه وإشاراته، ويعتبرونه أنه لم يخالف التوراة، بل قررها ودعا الناس إليها، وهو من بني إسرائيل الصلحاء المتعبدين بالتوراة، إلا أنه لا يقولون بنبوّته ورسالته.

– تأثر القراؤون بعلم الكلام عند المسلمين، وتأثر مؤسس الفرقة عنان بن داود بأصول المذهب الحنفي(أبو حنيفة النعمان).

تواجدهم حالياً:

يوجد القراؤون في دولة الكيان الصهيوني، ويجاوز عددهم عشرون ألف، حيث توجد أعداد منهم في الرملة، وقد كان زعيمهم وحاخامهم الأكبر هو حاييم هاليفي في أشدود، ومعظم القرائين في الكيان الصهيوني من أصول مصرية(هاجروا منها عام 1950م)

المحاضرة العاشرة: فرقة الحسيديينHassidism

التعريف:

بالعبرية "حسيدوت"، وهي مشتقة من الكلمة العبرية "حسيد" أي التقي. وقد استخدمت تلك الكلمة بعد ذلك للإشارة إلى جماعات من مؤيدي التمرد الحشموني(168ق.م)، حيث كانت تتسم بالحماس الديني والتقوي. ثم استخدمت للإشارة إلى الحركة الصوفية التي نشأت في ألمانيا في القرن الثاني عشر، ثم أصبحت الكلمة تشير إلى أتباع الحركة الحسيدية التي نشأت في بولندا في القرن الثامن عشر، وهذا هو الاستخدام الشائع في الوقت الحالي.

الظهور التاريخي للحسيديين:

يرى كثير من الباحثين أن الحركة الحسيدية الحديثة بدأت بالظهور على يد بعل شيم طوف، في جنوب بولندا وقرى أوكرانيا في القرن الثامن عشر، وخصوصا في مقاطعة بودوليا، وقد كانت هذه المقاطعة تابعة لتركيا في نهاية القرن السابع عشر، ومنها انتشرت الحسيدية إلى وسط بولندا وروسيا البيضاء، ثم المناطق الشرقية من الإمبراطورية النمساوية المجرية: جاليشيا، وبوكوفينا، وترانسلفانيا، وسلوفاكيا، فالمجر، ورومانيا. ولكن أكثر تواجد وانتشار لها كان في الأراضي البولندية، التي ضمتها روسيا إليها.

وبعد موت بعل شيم طوف عام 1760م خلفه دوف بير(هامجيد) الواعظ المتجول عام 1766م، الذي يعتبر المؤسس الحقيقي للحركة الحسيدية، وذلك لشخصيته القوية وسلوكه الشخصي ونشاطه التبشيري بين طبقات جديدة، وفي مناطق جديدة في بولندا بأسرها.

ويرجع كثير من الباحثين إلى أن هناك أسبابا، عدة في نجاح الحسيديين منها: اجتماعية وتاريخية، فالجماهير اليهودية كانت تعيش في بؤس نفسي، وفقراً اقتصادياً شديدا بسبب التدهور التدريجي للاقتصاد البولندي؛ إذ طرد كثير من يهودً الأرندا، وأصحاب الحانات من القوى الصغيرة، الأمر الذي زاد من عدد المتسولين واللصوص والعاطلين، وكانت قيادة الحركة الحسيدية –أساساً– من يهود الأرندا السابقين ومستأجري الحانات وأصحاب المحال الصغيرة، وكانت هذه الجماهير في خوف دائم بعد هجمات شميلنكي وعصابات الهايدماك من الفلاحين القوزاق في بولندا.

كما كانت الجماهير تشعر بإحباط عميق بعد فشل دعوة شبتاي تسفي وتحوّله إلى الإسلام وهي مشاعر زادت من حدّتها التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي كانت تخوضها مجتمعات شرق أوروبا آنذاك، هذه التحولات التي جعلت من القهال(مجلس إدارة الجماعة اليهودية) شكلاً إقطاعياً طفيلياً لا مضمون له، يقوم باستغلال اليهود لحساب الحكومة البولندية والنبلاء البولنديين ولحساب موظفي القهال من اليهود الذين يشترون المناصب.

وعلى أية حال كانت اليهودية الحاخامية قد تحولت إلى عقيدة شكلية خالية من المضمون الروحي والعاطفي، تؤكد الأوامر والنواهي دون اهتمام بالمعنى الروحي لها.

ويبدو أن الحسيديين تأثروا بالتراث الديني المسيحي وخصوصا تراث الجماعات المنشقين الدينية المتطرفة في روسيا وأوكرانيا، وكان اتباع هذه الفرق يتبعون أشكالاً حلولية متطرفة، وأقرب الجماعات المسيحية المنسقة إلى الحسيدية هي جماعات الخليستي، وقد ذهب قادة هذه الجماعة إلى أنه حينما

صلب المسيح عليه السلام ظل جسده في القبر، أما البعث فهو هبوط روح القدس، بحيث تحل في مسيح آخر، هو قائد الجماعة، ولذا فإن قادتهم مسحاء قادرون على الإتيان بالمعجزات، يحل فيهم الإله.

المعتقدات والأفكار:

– الإيمان بوحدة الوجود.

– يرى الحسيديين ان الهدف من حياة الإنسان ليس فهم أو تغيير الكون، وإنما الالتصاق بالإله والتوحد معه وبإرادته المستقلة. ولا يصبح هناك مجال لممارسة الإرادة الإنسانية ولا مجال للخوف أو المأساة.

– نادى الحسيديون بأن عبادة الإله يجب أن تتم بكل الطرق، كما يجب أن نخدمه بأي شكل بالجسد والروح معاً بما أنه إله غير مفارق لا يتجاوز الطبيعة والتاريخ، كامن في كل شيء، حتى في مذاق الطعام، وتدخين التبغ، وفي العلاقات الجنسية والتجارية، حتى قال أحد زعماء الحسيدية: أن على المرء أنم يشتهي كل الأشياء المادية، ومنها المرأة حتى يصل إلى الذروة الروحانية.

– فالفرح الجسدي عند الحسيديين يؤدي إلى الفرح الروحي، والحسيدية تؤمن بروحانية المادة؛ لأن الروح ليست إلا شكلاً من أشكال المادة، بل إن العبادة والخلاص بالجسد يصلان إلى حد عبادة الإله من خلال العلاقات الجنسية.

– الحسيدية تهمل دراسة التوراة، والعبادة عندها كانت تأخذ شكل رقص وشطحات.

– التساديك حسب التصور الحسيدي تعبير متطرف عن الرؤية الحلولية اليهودية، فهو أولاً شخص ذو قدسية خاصة يقف في منزله لا تعلوه إلا منزلة الإله، وهو أحد التجليات النورانية العشره(سيفروت)، أي أنه جزء من الإله، بل

هو أحد الأعمدة التي تستند عليها الدنيا، وهو أساس العالم، وأكثر من ذلك فإن العالم خلق لأجله.

– ويعتقد الحسيديون أن التساديك يحتاج إليه الإله في الوصول إلى الناس، فالتساديك هو الوسيلة الوحيدة التي تربط الأرض بالسماء.

– تنعكس الحلولية في شكلين، هما في الواقع شيء واحد حب عارم لفلسطين، أو أرض إسرائيل، تقابله كره عميق للأغيار.

– إحدى نقاط الاختلاف الأساسية أن الشبتانية جعلت الفكرة المشيحانية تدور حول شخص الماشيح الواحد، شبتاي تسفي أو فرنك.

– أما الحسيدية فقد أصبحت مشيحانية بلا ماشيح واحد، وأصبح هناك عدد من المشحاء الصغار يظهرون في شخصية التساديك، وتتوزع عليهم القداسة أو الحلول الإلهي.